

دور نظرية تضافر القرائن لتمام حسان في بلورة رؤية لسانية عربية حديثة تزاوج بين التراث والمعاصرة

The role of Tamam Hassan's theory of synergy of evidence in developing a modern Arabic linguistic vision that combines heritage and modernity

بودانة طه الأمين¹

Boudana Taha El Amin¹

¹المركز الجامعي أفلو (الجزائر)

البريد الإلكتروني: t.boudana@cu-aflou.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/06/04	تاريخ القبول: 2025/04/11	تاريخ الإرسال: 2025/01/06
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تعد نظرية تضافر القرائن إحدى أهم النظريات التي توصل إليها الفكر اللساني العربي الحديث وذلك لكونها استقت أسسها ومبادئها من ثلاثة روافد كبرى هي: ما توصلت إليه النظرية النحوية العربية من نتائج علمية دقيقة في تفسير الظواهر اللغوية العربية، وما قامت به نظرية النظم الجرجانية من التأسيس لنحو نصي عربي تمثل في علم المعاني، ونظرية سياق الحال "فيرث" التي أعادت الاعتبار للمعنى والمقام، فزاوجت هذه النظرية بين الموروث اللساني العربي وما توصلت إليه النظريات اللسانية الغربية مراعيةً في ذلك خصوصية اللغة العربية. ونسعى من خلال هذا البحث إلى استجلاء الأسس المعرفية والمنهجية اللسانية التراثية منها والحداثية التي أقام عليها تمام حسان نظريته التي تميزت بكونها تجمع بين الرافدين التراثي والحداثي وتراعي خصوصية اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية : تضافر؛ قرائن؛ لسانية؛ تراث؛ معاصرة.

Abstract:

The theory of the synergy of evidence is one of the most important theories reached by modern Arabic linguistic thought, as it derived its foundations and principles from three major tributaries: the accurate scientific results reached by the arabic grammatical theory in explaining arabic linguistic phenomena, the establishment of an arabic textual grammar by the theory of collocation by "Al-Jurjani", and the theory of the context of the situation by "Firth", which restored consideration to meaning and situation. This theory combined the arabic linguistic heritage with what western linguistic theories reached, taking into account the specificity of the arabic language.

Through this research, we seek to clarify the cognitive and methodological linguistic foundations, both traditional and modern, on which "Tamam Hassan" built his theory, which was distinguished by combining the traditional and modern tributaries and taking into account the specificity of the arabic language.

Keywords: Synergy; Evidence; Linguistic; Heritage; Contemporaneity.

مقدمة:

لقد أعادت نظرية تضافر القرائن هيكله الدرس اللساني العربي وفق رؤية لسانية جديدة، والفرق الجوهرى بينها وبين كثير من النظريات اللسانية العربية الحديثة أنها نشأت بين أحضان الموروث اللساني العربى (النظرية النحوية العربية ونظرية النظم)، وهذا ما أكسب أدواتها الإجرائية فعالية أكبر كونها ملائمة لخصوصية اللغة العربية خلافا لغيرها من النظريات اللسانية الحديثة التي لم تستطع استيعاب الظاهرة اللغوية العربية لقصورها من هذا الجانب؛ فهي نظريات مستنسخة من بيئة لغوية غير عربية.

ونجاح أي نظرية لسانية في تفسير الظاهرة اللغوية عموما مرهون بعاملين اثنين هما: مواكبتها للمناهج اللسانية الحديثة المؤسسة وفق مبادئ علمية دقيقة، ومراعاتها لخصوصية الظاهرة اللغوية التي تنوي دراستها، وهذا ما يبدو لنا أنه تحقق إلى حد كبير في نظرية تضافر القرائن لتمام حسان، رغم أننا لا ننكر ما فيها من نقائص شأنها شأن أي نظرية لسانية تسعى لدراسة الظاهرة اللغوية دراسة مؤسسة علميا.

1- الأسس المعرفية التراثية لنظرية تضافر القرائن من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني:

يقول تمام حسان (ت 2011م) في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" الصادر سنة 1973م والذي طرح فيه نظريته النحوية: "ولعل أدكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربى إلى الآن هي ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح "التعليق" وقد كتب دراسته الجادة في كتابه "دلائل الإعجاز" تحت عنوان "النظم"، ولكن عبد القاهر الجرجاني أورد أربعة مصطلحات هي: النظم، والبناء، والترتيب، والتعليق، فأما النظم فقد جعله الجرجاني للمعاني؛ أي أن النظم في معناه عند الجرجاني هو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله وهلم جرا"¹.

إن هذا القول يُبرز بوضوح الدور الكبير الذي لعبته نظرية النظم في التأسيس لنظرية تضافر القرائن، فعبد القاهر الجرجاني قد طرح عدة مفاهيم جوهرية وأساسية عدّها تمام حسان أهم ركائز نظريته، وقبل أن نعرض على هذه المفاهيم، لا بد أن نلقي نظرة - ولو مقتضبة - على مفهوم النظم لغة واصطلاحا.

1-2- مفهوم النظم لغة واصطلاحا:

أ- النظم لغة هو: التأليف أي ضم الشيء إلى مثله؛² يقال: "نظمت اللؤلؤ في العقد"؛ أي: "جمعت وألّفت بينه". ومنه: "نظم الشعر"، والنظام: هو الخيط الذي تُنظم به حبات العقد، وكل شيء يُضم لآخر ويُقرن به ويُضم بعضه إلى بعض فهو من هذا القبيل.

ب- اصطلاحاً هو: تعليق الوحدات اللسانية بعضها ببعض حيث يكون وجودها في السلسلة الكلامية بسبب ما بينها من علاقات نحوية؛ فالنظم في اصطلاح الجرجاني هو أن يؤلف المتكلم بين المفردات في العبارة اللغوية على أساس ما يجمع بينها من معاني وظيفية وهو ما عبّر عنه الجرجاني بمصطلح "معاني النحو". يقول عبد القاهر الجرجاني: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهَجَّت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك؛ فلا تخل بشيء منها».³

يؤكد الجرجاني (ت471هـ) من خلال هذه النظرية أنّ المتكلم يراعي في تأليف كلامه معاني النحو؛ أي أنه ينظم كلامه وفق ما تقتضيه قوانين النحو وقواعده، فيُراعي الوظائف النحوية ومواقعها في الكلام؛ كالمبتدأ، والخبر، والفعل، والفاعل، والمفعولات بأنواعها...⁴ فللمعنى حسب تصور الجرجاني مستويان مختلفان؛ أحدهما يتعلق بمجال اللفظ والتركيب وهو ما سماه تمام حسان بالمعنى المعجمي أو الدلالي، والثاني يتعلق بالمجال النحوي أو الوظيفي، وهو ما سماه تمام حسان بالمعنى الوظيفي؛ والذي يتوخاه مُستعمل اللغة في نظم الكلام هو المستوى الأول، أما المستوى الثاني فإنما يأتي اقتضاءً للأول.

وبطبيعة الحال فإن الجرجاني لم يقصد بهذا التحليل أن العربي السليقي كان يُراعي في نظمه للكلام قواعد يعيها ويتعلمها؛ وإنما العربي يجري في كلامه تبعاً لسليقته، فيتكلم اللغة وفق ما تقتضيه قواعدها دون شعور منه، وهو في ذلك مع قواعد النحو كالشاعر مع بحور الشعر وتفعيلاته؛ فهو ينظم شعره وفقها دون إدراك هذه البحور وتفعيلاتها لأنها راسخة في ذهنه لاشعورياً.

1-3 - المفاهيم الأساسية التي استند عليها تمام حسان من خلال نظرية النظم:

أ- مفهوم النظم:

يرى تمام حسان أن النظم عند الجرجاني خاص بالمعاني، فهو تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به وتصور علاقة النسبة بين المضاف والمضاف إليه أو بين الجار ومجروره وهكذا،⁵ فمدار النظم كما يرى الجرجاني يقوم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي لا حد لها ولا نهاية تقف عندها؛⁶ فالدلالات والمعاني غير متناهية بخلاف الألفاظ، وليست المزية لها لذاتها وإنما بحسب المعاني والأغراض التي تعرض لها وبحسب موقعها من بعض وبحسب استعمالها مع بعض، ثم يواصل الجرجاني في تفسير معنى "النظم" حتى يصل إلى نتيجة مفادها: أن النظم ليس سوى توخي معاني النحو بين الكلم.⁷

وبعد استعراض كلام الجرجاني حول مفهوم "النظم" يعلق تمام حسان على هذا المفهوم محاولاً استنباط الخطوط العريضة التي سبيني عليها نظريته، فيذكر مجموعة من النقاط يمكن إيجازها فيما يلي:

- أن النظم يتعلق بالمعاني والأغراض التي تنشأ في نفس المتكلم قبل أن تظهر في شكل جمل وتراكيب لغوية.

- أشار الجرجاني إلى قضية هامة جدا وهي ما أسماه بمصطلح "الفروق" الذي يوازي عند تمام حسان مفهوم "القيم الخلافية" التي تنشأ بين المعنى والمعنى أو بين المبنى والمبنى.
- أشار الجرجاني إلى فاعلية الموقع الوظيفي للعناصر النحوية وهو عند تمام حسان يُعد قرينة وظيفية قائمة بذاتها سماها بقرينة الرتبة.
- أشار الجرجاني في خضم حديثه عن تعالق بعض الوحدات اللغوية إلى ما سماه "تمام حسان" بالتضام؛ وهو إحدى القرائن اللفظية المحورية في النظام النحوي للتركيب اللغوي.⁸

ب- مفهوم البناء:

يدل هذا المصطلح عند الجرجاني على ما يقدمه علم الصرف للنظام النحوي من هياكل أو مبان وذلك من أجل التعبير عن المعاني النحوية، وبذلك فهو الإطار القالي أو الشكلي للمعاني الوظيفية أو النحوية؛ وذلك كأن يُبنى معنى "الابتداء" مثلا مبنًى هو الاسم المرفوع المعرفة غير المشتق، وأن يُبنى معنى الفاعلية مبنى هو الاسم المرفوع في مواضع معينة، أو الضمير المتصل في مواضع أخرى، أو الضمير المستتر في أحيان أخرى، وهكذا. وهذه الثنائية التي ذكرها الجرجاني: "البناء" و"النظم" توازي ثنائية "المبنى" و"المعنى" أو "الشكل" و"الوظيفة" في تعبير المدرسة الوظيفية الحديثة بشقيها البنوي والتداولي،⁹ وهذا يعبر عن التعالق الشديد بين المبنى والمعنى في نظرية النظم عند الجرجاني، وهو الأساس الذي قامت عليه النظرية قديما، وتدعو إليه المدارس الوظيفية حديثا على مستوى الجملة وعلى مستوى النص.

ج- مفهوم الترتيب:

يعني به الجرجاني الرتب المحفوظة وغير المحفوظة للوظائف النحوية، وبه تظهر مزية التقدم والتأخير، فمقام الكلام يستدعي أحيانا الإخلال بالرتبة النحوية من أجل تأدية معنى معين يستدعيه سياق الكلام، وقد أولى الجرجاني هذه القضية عناية فائقة كونها من أبرز الظواهر العدولية في اللغة العربية، وقد استثمر تمام حسان هذا المبحث البلاغي في بلورة مفهوم قرينة الرتبة وهي إحدى أهم القرائن اللفظية في التحليل الوظيفي النحوي.¹⁰

د- مفهوم التعليق:

يرى تمام حسان أن فكرة التعليق هي أخطر ما تكلم عنه الجرجاني في نظرية النظم، وفي رأي تمام حسان أن التعليق ليس سوى إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن المقالية بشقيها اللفظية والمعنوية والقرائن الحالية. ويضطر تمام لشرح هذا المصطلح والتوسع فيه لعدم كفاية الشرح الموجود في كتاب "دلائل الإعجاز" إضافة إلى تشتته وعدم ضبطه المنهجي، حيث توجد إشارات لمفهومه مبعثرة في ثنايا الكتاب؛ وينقل تمام حسان كلام الجرجاني عن أهمية معاني النحو ودورها المحوري في النظم العربي، وأنها مرجع الصحة والفساد والمزية والفضل في التركيب اللغوي وفيها يكمن السر في

إعجاز النص القرآني،¹¹ فيستنبط تبعا للجرجاني مبدئاً في غاية الأهمية مفاده أن التعليق هو الفكرة المركزية في النظام النحوي العربي وليس العامل كما كان يُظن.¹²

فمبدأ التعليق جدير بأن يكون البديل عن نظرية العامل النحوي في تفسير الظاهرة اللغوية العربية، ولا نعتقد أن هذا المبدأ كان غائبا عن أذهان نخاة العربية الأوائل، وهذا ما نستشفه من تحليلاتهم النحوية ولا سيما سيبويه في كتابه، حيث كان يعتمد في تحليله على مجموعة من القرائن من ضمنها قرينة السياق ومقامات الكلام الخارجية ولا يكتفي بقرينة العلامة الإعرابية. ويتوسع تمام حسان في مبدأ التعليق انطلاقاً من فكرة الجرجاني فيفرعه إلى قسمين كبيرين هما: الأول ما سماه بـ "العلاقات السياقية" ترجمةً عن المصطلح الأجنبي "Sentegmatic relations" والثاني هو "القرائن اللفظية".¹³

فالعلاقات السياقية هي التي تربط بين الأبواب النحوية وتبينها في الوقت نفسه، وقد سماها تمام حسان بالقرائن المعنوية، ووظيفتها تحديد المعنى النحوي أو ما كان يُسمى قديماً بالباب النحوي، وهي بخلاف القرائن اللفظية لا يُتوصل إليها بالإدراك الحسي عن طريق الملاحظة المجردة أو السمع، وإنما لا تُدرك إلا بواسطة عمليات ذهنية عقلية، فعلاقة الإسناد بين الفعل والفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية أو بين المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية هي قرينة ذهنية عقلية تدل على طريقي الإسناد، وهي تعمل متضافرةً مع غيرها من القرائن للوصول إلى تحديد المعنى النحوي، وهذا من القواعد المطردة في نظام اللغة العربية أن القرائن لا تعمل منفردة وإنما تعمل متضافرة.¹⁴

2- دور مفهوم "التعليق" في صياغة مبدأ تضافر القرائن:

لقد أسس تمام حسان مبدأ تضافر القرائن على فكرة التعليق التي تعتبر بمثابة العمود الفقري لنظرية النظم؛ حيث وسّع هذا المفهوم ووضع له أسسه النظرية وأدواته الإجرائية ويتضح ذلك جلياً من حلال التحليل الوظيفي للجملة العربية؛ وللتوضيح أكثر يقترح تمام حسان جملة فعلية وهي "ضرب زيد عمراً" ويحللها وظيفياً ليرز الدور المحوري الذي تلعبه القرائن متضافرة في تحديد الوظائف النحوية للوحدات اللغوية في الجملة؛ فالوظيفة النحوية "المسند إليه" أو "الفاعل" التي تجسدت من خلال المبنى الصربي "زيد" تتحدد بتضافر أربع قرائن لفظية وواحدة معنوية على النحو التالي:

1- حركته الإعرابية هي الرفع (قرينة العلامة الإعرابية)

2- دلالة المبنى الصربي على الاسمية (قرينة الصيغة)

3- وقوعه متأخراً عن الفعل ومتقدماً عن المفعول وهي رتبة محفوظة (دلالة قرينة الرتبة)

4- إسناد الفعل قبله لصيغة المفرد الغائب (قرينة المطابقة).

5- أن العلاقة المعنوية التي تربطه بالفعل قبله هي علاقة إسناد (قرينة الإسناد).¹⁵

وبنفس الكيفية نستطيع تحديد الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية (عمرا)؛ حيث تتضافر أربع قرائن لبيان أنه مفعول به وهي:

1- دلالة المبنى الصرفي على الاسمية (قرينة الصيغة)

2- حركته الإعرابية هي النصب (قرينة العلامة الإعرابية)

3- وقوعه متأخرا عن الفعل والفاعل (قرينة الرتبة)

4- أن العلاقة المعنوية التي تربطه بالجملة الفعلية قبله هي علاقة تخصيص (قرينة التخصيص).

ويعتبر التعليق هو الغاية الكبرى من التحليل الوظيفي للتراكيب النحوية لذلك يُعد من أصعب القرائن من حيث إمكانية الكشف عنه.¹⁶ فالمورفيمات التي تتوزع وفق العلاقات التركيبية تنتج معان وظيفية هي القرائن اللفظية والمعنوية، مثل مورفيمات الصيغة والعلامة الإعرابية والإسناد ونحوها، وهنا يلتقي تمام حسان مع المدرسة اللسانية الحديثة - التي يتزعمها أستاذه "فيرث" وهي المدرسة السياقية - في اعتباره التحليل الوظيفي شبكة من العلاقات السياقية المقالية أو اللفظية انطلاقا من الفونيمات ثم المورفيمات وانتهاء بالتراكيب،¹⁷ وهذه العلاقات اللفظية والمعنوية تقوم على مبدأ توزيعي تنشأ منه علاقات توافقية أو اختلافية أو تناظرية بين عناصر التركيب اللغوي، وهي تشكل جزءا من العلاقات السياقية.¹⁸

3- مزاججة تمام حسان في نظريته بين التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث:

لقد كان التراث اللساني العربي هو الحقل الذي اشتغل عليه تمام حسان وقد استخدم من أجل ذلك أدوات إجرائية استقاه من نظريات لسانية حديثة، ومن بين هذه الأدوات الإجرائية "مقولة الوصف" التي استمدتها من النظرية السياقية لأستاذه "فيرث"؛¹⁹ وقد ربط تمام حسان هذه المقولة بمبدأ الموضوعية في البحث اللساني،²⁰ وقد تجسد هذا المبدأ بوضوح في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي طرح فيه نظرية القرائن، وقد حاول تمام حسان التأصيل لهذه المقولة في التراث اللساني العربي؛ حيث اعتبر المنهج العلمي الذي اتبعه النحاة الأوائل في وضع النظرية النحوية منهجا وصفيا خالصا وليس معياريا.²¹

وبهذا يحاول تمام حسان سلوك سبيل "التوفيق المعرفي" بين اللسانيات العربية التراثية واللسانيات الغربية الحديثة،²² وقد تجسد ذلك من خلال إدخاله التراث النحوي العربي في حوار مع المدارس اللسانية الحديثة، ولم يكتف بمدرسة لسانية بعينها بل انتقى من كل منها ما يلائم خصوصية الدرس اللساني العربي ابتداء من ثنائيات دي سوسير ومرورا بأفكار بلومفيلد وانتهاء بنظرية جون فيرث،²³ وتعد فكرة "المقام" التي تعتبر إحدى المرتكزات الأساسية لنظرية تضافر القرائن نموذجاً بارزا للمنحى الاجتماعي في دراسة اللغة عند تمام حسان، وهو منحى استقاه من المدارس اللسانية الحديثة ممثلة

خصوصا في المدرسة السياقية التي تزعمها "جون روبرت فيرث" متأثرا بنتائج البحث اللغوي عند الأنثروبولوجي "مالينوفسكي".²⁴

وقد قدم تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" قراءة شاملة للتراث اللغوي العربي محاولا من خلالها التأصيل لنظرية دلالية عربية أصيلة قوامها المعنى تماثل النظريات اللسانية الدلالية الغربية، معولا في ذلك على فكرة التعليق عند الجرجاني وعلى نظرية السياق لدى فيرث، وانتهى إلى تقسيم المعنى إلى ثلاثة أقسام لها دورها المتكامل في عملية التحليل النحوي وهي: المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي والمعنى المقامي أو الاجتماعي.²⁵

وهذا التصور للمعنى عند تمام حسان استقاه من إحدى أفكار نظرية سياق الحال "Context of situation" القائلة بأن عملية تحليل أي وحدة لغوية تقتضي تحليلها إلى جملة سياقات مرتبة فيما بينها هرميا من أصغر وحدة إلى أكبرها، تسهم كل وحدة في تشكيل المعنى حتى نصل للوحدة الكبرى وهي السياق المقامي، فيكون المعنى هو حصيلة تركيب كل هذه السياقات، دون أن يختص المعنى بمستوى لغوي معين من مستويات التحليل.²⁶

4- مكانة نظرية تضافر القرائن في الدرس اللساني العربي الحديث:

حظيت نظرية تضافر القرائن بقبول حسن لدى شريحة واسعة من اللسانيين العرب في العصر الحديث؛ فقد اعتبرها "مصطفى حميدة" أول دراسة في تاريخ النحو العربي تقيم منهاجا على أساس فكرة التعليق،²⁷ وهي نقطة تحول في الدرس النحوي إذ لم يعد قائما على المنهج اللفظي الذي ينحصر في قرينة العلامة الإعرابية، بل صار المعنى هو المرتكز الأساسي في التحليل النحوي من خلال الاعتماد على العلاقات السياقية أو مبدأ التعليق، وهذا هو المنهج الأصيل لدى النحاة الأوائل - كما يرى مهدي المخزومي - حين دعا إلى تخليص النحو مما علق به من شوائب المنهج الفلسفي والمنطق الأرسطي الذي تجسد من خلال التركيز على فكرة العامل النحوي.²⁸

وما يدل على ذلك - كما يرى تمام حسان - إدراك النحاة الأوائل لقرينة الإسناد بين طرفي الجملة سواء كانت فعلية أو اسمية أو وصفية، وكذلك إدراكهم للعلاقات السياقية بين المعاني النحوية؛ فهم - على سبيل المثال - يعربون "مَنْ" في جملة "يؤتي الحكمة مَنْ يشاء" مفعولا أولا رغم تأخرها و"الحكمة" مفعولا ثانيا رغم تقدمها، وذلك تبعا للعلاقة المنطقية بين عناصر الجملة، ف"مَنْ" هو الآخذ و"الحكمة" هي المأخوذ، وهذه العلاقة شبيهة بالعلاقات السياقية أو القرائن المعنوية كقرينة الإسناد.²⁹

ويؤيد "خليل عمايرة" مذهب تمام حسان اللساني في اعتبار النحاة الأوائل كانوا ينظرون إلى المعاني ويجعلون الحركات دولا عليها، وتبعا لذلك يتناولون العامل والمعمول والتعليل والتأويل، وهو ما ينجر عنه اهتمام خاص بالعلامة الإعرابية، وذلك لظهورها بخلاف القرائن النحوية الأخرى.³⁰ فالحركات الإعرابية هي فونيمات وظيفية تؤدي معان نحوية، فتغيرها ينتج عنه تغير في دلالة التركيب اللغوي، وهي بذلك ليست نتيجة أثر العامل كما جرى الاعتقاد لدى النحاة المتأخرين والذي أدى بهم إلى تصنيف الظواهر اللغوية في أبواب نحوية كبيرة حسب العلامة الإعرابية وهي: المرفوعات والمنصوبات

والمجزورات والمجزومات، ومن هنا نشأت عندهم فكرة العامل النحوي الذي يظهر أثره في جلب الحركات لأواخر الكلمات، وقسموه إلى لفظي ومعنوي، ولأجل ذلك ركزوا اهتمامهم على القرينة الإعرابية على حساب غيرها من القرائن وعلى حساب العلاقات السياقية والمعاني الوظيفية أو ما عُرف بفكرة "التعليق"، وهذا كله بسبب أنهم اعتبروا العلامة الإعرابية أثراً لتغير المعنى وليست رمزاً له.³¹

خاتمة:

أهم ما توصلنا إليه من نتائج ونوصي به من توصيات من خلال هذا البحث يمكن أن نوجزه في النقاط التالية:

- 1- تعتبر نظرية تضافر القرائن لتمام حسان محاولة جادة لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء الدرس الحديث والمعاصر.
- 2- سلك تمام حسان سبيل "التوفيق المعرفي" بين الدرس اللغوي العربي القديم والدرس اللساني الحديث؛ وذلك من خلال إدخاله النظريات اللغوية العربية في حوار مع المدارس اللسانية الحديثة.
- 3- تأسست نظرية تضافر القرائن من خلال رافدين متباينين؛ أحدهما تراثي تمثل في فكرة التعليق التي طرحها عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم، والآخر مستمد من الدرس اللساني الحديث وتمثل في النظرية السياقية التي طرحها أستاذه "فيرث".
- 4- إضافة إلى النظرية السياقية حاول تمام حسان استثمار معطيات المدرسة البنيوية الوصفية لدى دي سوسير في قراءة الموروث اللغوي العربي؛ خاصة ثنائية اللغة والكلام والمحورين الاستبدالي والتركيب.
- 5- أثبتت نظرية تضافر القرائن فعالية توظيف النظريات اللسانية الغربية في التفسير العلمي للظاهرة اللغوية العربية بشرط مراعاة خصوصية هذه اللغة.
- 6- لا تكتفي نظرية تضافر القرائن بالتحليل الوظيفي على مستوى الجملة بل تتعداه إلى النص وتسعى من خلال ذلك إلى تبني رؤية نحوية شاملة تجمع بين التحليل والتركيب.
- 7- نوصي الباحثين في ميدان اللسانيات العربية بضرورة تبيين نظرية تضافر القرائن وإعطائها المكانة اللائقة بها لكونها خرجت برؤية شاملة تجمع بين المفاهيم اللسانية الغربية الحديثة ومعطيات الدرس اللغوي العربي القديم.
- 8- نوصي الباحثين في ميدان تعليمية اللغة العربية بضرورة استثمار مبادئ نظرية تضافر القرائن في تبني إستراتيجية تعليمية حديثة تركز أساساً على تعليم القواعد النحوية العربية وفق المقاربة الوصفية.
- 9- نوصي الباحثين في ميدان تعليمية اللغة العربية بضرورة تبني الرؤية الوظيفية التي تعتمد على القرائن بنوعها اللفظية والمعنوية فيما يُعرف بالتحليل الوظيفي أو الإعراب.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة: الدار البيضاء: 1994م، ص: 186.
- ² - مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان، ط: 8، 1426هـ- 2005م، ص: 1162.
- ³ - الجرجاني أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط: 5، 2004م، ص: 55.
- ⁴ - المصدر نفسه، ص: 56.
- ⁵ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 186.
- ⁶ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص: 69.
- ⁷ - المصدر نفسه، ص: 282، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 186-187.
- ⁸ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 187.
- ⁹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 187.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص: 188.
- ¹¹ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 65.
- ¹² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 189.
- ¹³ - جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب، مؤسسة الثقافة الجامعية: الإسكندرية، 1415هـ- 1995م، (د، ط)، ص: 156.
- ¹⁴ - تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب: القاهرة، ط: 1، 2000م، ص: 105.
- ¹⁵ - عبد الله محمد الديس، الفكر النحوي عند تمام حسان - دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة مؤتة: الأردن: 2008م، ص: 30.
- ¹⁶ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 189.
- ¹⁷ - عبد الله محمد الديس، الفكر النحوي عند تمام حسان - دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مرجع سابق، ص: 31.
- ¹⁸ - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1996م، ص: 237.
- ¹⁹ - خالد خليل هادي، مؤيد آل صوينت، تمام حسان في معيار النقد اللساني، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد: 2013، 2012م، ص: 253.
- ²⁰ - فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني في الوطن العربي، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999م، ص: 16.
- ²¹ - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة: الدار البيضاء، 1979م، ص: 29.
- ²² - محمد الأوراعي، اللسانيات النسبية النشأة والتكوين، الدار العربية للعلوم: بيروت، 2011م، ص: 67.
- ²³ - عز الدين المجذوب، المنوال النحوي، دارمحمد علي الحامي، صفاقس، 1998م، ص: 247.
- ²⁴ - هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات ضفاف، ط: 1، 2015م، ص: 285.
- ²⁵ - محمود أحمد تحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية: بيروت، 1988م، ص: 84.
- ²⁶ - خالد خليل هادي، مؤيد آل صوينت، تمام حسان في معيار النقد اللساني، مرجع سابق، ص: 257.
- ²⁷ - مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان: بيروت، 1997م، ص: 53.
- ²⁸ - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية: صيدا- بيروت، (د، ت)، ط: 1، ص: 14.
- ²⁹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 194، عبد الله محمد الديس، الفكر النحوي عند تمام حسان - دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مرجع سابق، ص: 34.
- ³⁰ - محمد خليل عمارة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، عالم المعرفة: جدة، ط: 1، 1984م، ص: 149.
- ³¹ - المرجع نفسه، ص: 157.

قائمة مصادر ومراجع البحث:

1- الكتب:

- 1- الأوراعي محمد، اللسانيات النسبية النشأة والتكوين، الدار العربية للعلوم: بيروت، 2011م.
- 2- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط: 5، 2004م.
- 3- حسان تمام، الخلاصة النحوية، عالم الكتب: القاهرة، ط: 1، 2000م.
- 4- حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة: الدار البيضاء: المغرب، 1994م.
- 5- حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة: الدار البيضاء: المغرب، 1979م.
- 6- حميدة مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان: بيروت، 1997م.
- 7- خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنوي، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1996م.
- 8- رشيد هدى صلاح، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات ضفاف، ط: 1، 2015م.
- 9- شمس الدين جلال، الأنماط الشكلية لكلام العرب، مؤسسة الثقافة الجامعية: الإسكندرية، 1415هـ - 1995م، (د، ط).
- 10- عمارة محمد خليل، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، عالم المعرفة: جدة، ط: 1، 1984م.
- 11- الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت - لبنان، ط: 8، 1426هـ - 2005م.
- 12- المجذوب عز الدين، المنوال النحوي، دار محمد علي الحامي، صفاقس، 1998م.
- 13- المخزومي مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية: صيدا - بيروت، (د، ت)، ط: 1.
- 14- نخلة محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية: بيروت، 1988م.

2- المجلات:

- 1- خالد خليل هادي، مؤيد آل صوينت، تمام حسان في معيار النقد اللساني، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد: 2013م، 2012م.

3- الرسائل الجامعية:

- 1- بكوش فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني في الوطن العربي، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999م.
- 2- الديس عبد الله محمد، الفكر النحوي عند تمام حسان - دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة مؤتة: الأردن: 2008م.